قضايا سياسية

اسم المقال: علاقة الرسم والتربية الفنية في تغير السلوك العدواني ضد المرأة
اسم الكاتب: أ.م.د. نضال كاظم مطر الربيعيّ
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1366
تاريخ الاسترداد: 2026/04/11 05:35 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

علاقة الرسم والتربية الفنية في تغير السلوك العدواني ضد المرأة[▽]

The relationship of painting and art education In changing the concept of violence and aggressive behavior against women

أ.م.د. نضال كاظم مطر الربيعيّ[*]

Dr. Nidhal Kadhim Mutar Al. Rubyee

الملخص:

يسعى البحث الحالي إلى الكشف عن عناصر الصورة التعبيرية رسماً تشكيلياً أو تصميماً للحد من العنف والسلوك العدواني ضد المرأة في العراق والوطن العربي. ومدى تأثير الصورة على المتلقي للحد من العنف ضدها سواء من الناحية الجسمية أو الجنسية أو النفسية. بما في ذلك التهديد بأفعال القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، تضمن البحث المشكلة البحثية وتحددت بعدة تساؤلات تخص دور الفنان في تحقيق تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة عن طريق الرسم والتصميم. ودور الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بنشر الوعي وتخفيف الحالة النفسية. وفي ضوء ذلك جاءت أهداف البحث بإمكانية الكشف عن مفهوم العنف ضد المرأة ودور الفنان في تحقيق العلاقة بين الرسم والتربية الفنية في تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.

الكلمات المفتاحية: العنف. السلوك العدواني. المرأة. التربية الفنية. الرسم. التصميم.

Abstract :

The current research seeks to reveal the elements of the expressive image in a graphic or design to reduce violence and aggressive behavior against women in Iraq and the Arab world, including threats of coercion or arbitrary deprivation of liberty. This study includes the research problem which was determined by several questions regarding the artist's role in bringing about change in the concept of violence and aggressive behavior

[▽] تاريخ الاستلام :14 / 11/ 2022 تاريخ القبول : 6 /12/ 2022 تاريخ النشر 31 /12/ 2022

[*] الجامعة التقنية الوسطى / معهد الفنون التطبيقية nidalrubyee@yahoo.com

against women through drawing and design. In this regard, this study aims to explore the concept of violence against women and the role of the artist in establishing the relationship between painting and art education in changing the concept of violence and aggressive behavior against women.

Keywords: violence. aggressive behavior. woman. Art education. Draw. the design.

المقدمة:

إنَّ السلوك العدواني من الإشكاليات المهمة في المجتمع، وهي ظاهرة قديمة جداً. ارتبطت بالإنسان منذ الخليقة. وهذا ما نجدهُ في قصة ابن آدم قابيل حين قتل أخيه هابيل في قول الله سبحانهُ وتعالى: ((فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) فالسلوك العدواني من الظواهر الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور. وعانت منها الإنسانية على مر الزمن.

إمَّا ظاهرة العنف فتمثِّل أقصى درجات الظلم والقهر التي تقع علي الكائن البشري وقد تصل إلى حد ممارسة التحقير والأذلال أحياناً. ومن العوامل التي تسبب العنف هي اتجاهات المجتمع ذاته نحو العنف. ومن أشد أنواع العنف هو العنف الأسري. لأنَّ الأسرة هي الركيزة الأساسية في غرس القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة لدى الأفراد، وأنَّ تفشى العنف من الأسرة وانتشاره إلى العالم الخارجي الذي يبدأ بالاعتداء على المرأة والفتيات وينتهي بالاعتداء على الأشخاص هو حالة مرضية يجب معالجتها. وهذا ما أكَّدته نتائج البحث الحالي.

ضمن منهجية البحث الحالي حُدِّدَ مجتمع البحث وخصائصه، وأسلوب اختيار العينة، والأساليب الإحصائية المستخدمة. إذ تكوَّن مجتمع البحث من (400) امرأة وفتاة من جميع شرائح المجتمع. (من حملة الشهادات العليا، ومن حملة الشهادة العلمية البكالوريوس أو الدبلوم، ومن حملة شهادة الإعدادية. من ربات البيوت تقرأ وتكتب) لتكون ممثلة للمجتمع الأصلي. تم اختيارهم بصورة قصدية وبصورة إلكترونية. أمَّا مشكلة البحث فتحددت بالتساؤلات الآتية:

- ما مظاهر وأسباب العنف والسلوك العدواني ضد المرأة وطرائق علاجها؟
- ما مدى السلوكيات العدوانية التي يمكن أن تتعرَّض لها المرأة؟

- ما مظاهر العنف التي تقع على سلوكيات المرأة من قبل ذويها أو المجتمع؟
- هل هناك دور للفنان في تحقيق تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة عن طريق الرسم والتربية الفنية؟
- هل هناك دور للإعلام والإعلان ومواقع التواصل الاجتماعي بنشر الوعي الفني في تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة وتخفيف الحالة النفسية لها عن طريق الرسم والتربية الفنية؟

وجاءت أهداف البحث على النحو الآتي:

1. الكشف عن مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.
2. الكشف على دور الفنان في تحقيق العلاقة بين الرسم والتربية الفنية في تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.
3. الكشف عن دور استخدام الرسم والتربية الفنية في خفض السلوك العدواني ضد المرأة العراقية.
4. الكشف عن الحلول التي تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث والحاجة إليه بما يلي.

1. تأكيد استخدام الإعلان والإعلام الفني في نشر الوعي ضد قضايا العنف واضطهاد المرأة.
2. تأكيد شيوع الفكر العلمي والفني والتقني والمعالجات الفنية والتصويرية لتحقيق القيمة النفعية والجمالية لخفض السلوك العدواني ضد المرأة.
3. تسليط الضوء على الأهمية النظرية المتعلقة بأسباب العنف والسلوك العدواني ومظاهرِه الشائعة في المجتمع ضد المرأة.
4. يعزِّز من الدراسات والأبحاث النفسية في علم نفس المرأة والتربية الفنية في المجتمع.
5. يهتم بالركيزة الأولى ألا وهي المرأة الجزء المكمل للرجل في بناء الأسرة والمجتمع.
6. مساعدة المرأة المعنفة بمنحها فرصة القدرة على التعايش داخل الأسرة وخارجها والأخذ بيدها.

مشكلة البحث:

إنَّ العنف والسلوك العدواني من الموضوعات المهمة في المجال المجتمعي والتربوي. ويرى كثير من ذوي الاختصاص أنَّ العنف والسلوك العدواني شأنهُ شأن أي سلوك إنساني "متعدِّد الأبعاد متشابك المتغيرات متباين الأسباب ليس له تفسير لاختلاف أشكال العدوان ودوافعه". (فالعدوان سلوك يشبه أي

سلوك آخر له أسباب عديدة بعضها أسباب ذاتية ترجع إلى تكوين الإنسان الجسمي والنفسي وبعضها اجتماعية ترجع إلى ظروف تربية المرأة أو الفتاة في البيت والمدرسة وعلاقتها بزميلاتها وبعضها الآخر يرجع إلى ظروف الموقف الذي ارتكب فيه العدوان). فالمرأة أو الفتاة إذا لم يحسن معاملتها في البيت فإنَّ حياتها سيصيبها الفشل والانهيار. ويحل جو الاكتئاب والسأم والضيق والحسرة في نفسها. لما تصاب به من إحباط متكرر يؤدي بها إلى الانعزال. ويمكننا تقسيم أشكال السلوك العدواني على قسمين:

- القسم الأول مادي: كالميل إلى العداء والتشاجر والانتقام والمشاكسة أو الضرب وتعذيب النفس.
- القسم الثاني معنوي: الميل إلى التحدي ونقد الآخرين وتتبع أخطائهم وكشفها. وتعكير الأجواء والتشهير.

وقد يكون العدوان موجهاً نحو الذات أو نحو الغير ويكون بدنياً أو لفظيا.

فالعنف والسلوك العدواني ضد المرأة أو الفتاة يُعدُّ واحداً من أكثر الانتهاكات لحقوق الإنسان انتشاراً واستمراراً وتدميراً للإنسانية، وما يزال سبب الحد منه مجهولاً؛ بسبب ما يحيط به من مدى الإفلات من العقاب أولاً. وبسبب الوصم والعار الذي يشعر به كثير من الناس. إذ يظهر العنف –عموماً– في أشكال جسدية وجنسية ونفسية وتشمل:

- عنف العشير (الضرب. الإساءة النفسية. الاغتصاب الزوجي. قتل النساء).
- العنف والمضايقات الجنسية (الاغتصاب. الأفعال الجنسية القسرية. التحرش الجنسي غير المرغوب فيه. الزواج القسري. التحرش في الشوارع. الملاحقة. المضايقة الإلكترونية.
- الاتجار بالبشر (العبودية والاستغلال الجنسي).
- تشويه الأعضاء التناسلية للإناث.
- زواج الأشخاص (الزواج المثلي).

مايجعلنا امام سؤال مركزي هل يمكن للفن محاربة او الحد من ظاهرة العنف ضد المرأة في مجتمعنا العراقي أو المجتمع العربي على حدٍّ سواء؟. بعد ان تزايد العنف ضد المرأة والفتيات. وهذه الدراسة بمنزلة تسليط الضوء على هذه الإشكالية والتعرف على أسباب العنف والسلوك العدواني التي تفشت داخل الأسر. المتمثلة في الاعتداءات المستمرة عليهن وانعكاس ذلك على المجتمع. ومن هنا جاءت فكرة البحث وذلك للتعرف على المظاهر والأسباب المؤدية لهذه الظاهرة. لذا تحددت مشكلة البحث بالتساؤلات التالية ؟

- ما مظاهر وأسباب العنف والسلوك العدواني ضد المرأة وطرائق علاجها؟
- ما مدى السلوكيات العدوانية التي يمكن أن تتعرض لها المرأة ؟
- ما هي مظاهر العنف التي تقع على سلوكيات المرأة من قبل ذويها أو المجتمع.
- هل هناك دور للفنان في تحقيق تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة عن طريق الرسم والتربية الفنية.
- هل هناك دور للإعلام والإعلان ومواقع التواصل الاجتماعي بنشر الوعي الفني في تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة وتخفيف الحالة النفسية لها عن طريق الرسم والتربية الفنية.

فرضية البحث:

1. الكشف عن مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.
2. الكشف على دور الفنان في تحقيق العلاقة بين الرسم والتربية الفنية في تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.
3. الكشف عن دور استخدام الرسم والتربية الفنية في خفض السلوك العدواني ضد المرأة العراقية.
4. الكشف عن الحلول التي تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالاتي:

1. الحدود الموضوعية: دراسة علاقة الرسم والتربية الفنية في تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة؟
2. الحدود المكانية: الأعمال الفنية من اللوحات التشكيلية والتصميمية التي تجسد العنف ضد المرأة.
3. الحدود الزمانية: من عمر 15-60 عاماً.

تعريف المصطلحات:

يوجد كثير من التعاريف التي اطلعت عليها الباحثة والتي يمكن للباحثين الاطلاع عليها إلا أنَّها ارتأت أن تأخذ بعرض تعريف واحد مع التعريف الإجرائي ووَفْق توجيهات إدارة المؤتمر.

العنف: عرَّفهُ العلاف 2012 "أنَّه استخدام القوة المادية، أو المعنوية استخداماً غير مشروع لإلحاق الأذى بالآخر"[1].

التعريف الإجرائي للعنف: أن أي سلوك عدواني يترتب علية إلحاق الأذى سواءً كان بدنياً أم مادياً أم نفسياً أم لفظياً بصورة متعمدة بالطرف الآخر، يصدر من فرد أو جماعة تجاه فرد أو اكثر نتيجة للشعور بالغضب أو الإحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات أو الرغبة في الانتقام من الآخرين أو الحصول على مكاسب معينة.

السلوك العدواني:عرفهُ (سكوت) 1974 "أن العدوان غريزة موروثة لدى الفرد نتيجة للعوامل الجينية. وأنه سلوك تكيفي ينشأ نتيجة الصراع بين اثنين ويندرج هذا السلوك تحت أنماط أخرى من أنواع السلوك التي قد تكون معقدة في بعض المواقف سواء ظهر السلوك بمفرده أم مع مجموعة من الظواهر السلوكية الأخرى"[1]. التعريف الإجرائي للسلوك العدواني: بأنه غريزة موروثة ومكبوتة لسلوك أو شعور بالغضب يصدره الفرد أو جماعة لفظيا أو بدنيا للآخرين كرد فعل لما يتعرض له من ضغط نفسي تجاههم.

أولاً: مفهوم العنف والسلوك العدواني:

اتفق كثير من الباحثين في اختصاص التربية وعلم النفس والاجتماع على ضرورة الاهتمام بظاهرة العنف والسلوك العدواني. وما تزال آرائهم حول مظاهر وأسباب وطرائق معالجة السلوك العدواني متباينة إلى أبعد الحدود[2]. وقد تطور مفهوم السلوك العدواني مع تطور الدراسات التي تناولتهُ بمختلف جوانبه، إذ حاولت عديد من الدراسات وضع تصنيفات لأنواع السلوك العدواني وحاولت بعض الدراسات تمييزهٌ عن مفهوم العنف[1]. إذ إنَّ العنف يختلف عن السلوك العدواني بكونهُ صورة من صور الإيذاء

---

[1] العلاف عبدالله ابن أحمد. العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع. رسالة ماجستير منشورة خاصة بالباحث متطلبات مرحلة الماجستير تخصص العلاج الأسري. 2012م. ص3.

[1] Scott. I. P. Aggression Compridge universal press. London. 1974. son & co,p34.

[2] انظر كل من: المجذوب. احمد. السلوك العدواني وأثره على التحصيل العلمي لطلبة المدارس الحكومية. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض. المملكة العربية السعودية. (2009م)، ص 78. و محمد. عطية. بعض مظاهر السلوك العدواني لدي عينة من المتأخرين دراسيا وأثر الإرشاد النفسي في تعديله. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة الزقازيق. القاهرة. مصر. (2009م)، ص12. و محادين حسين طه والنوايسة أديب. تعديل السلوك نظريا وإرشاديا. دار الشروق للنشر والتوزيع. رام الله. فلسطين. (2009م)، ص97. و دبيس سعيد. مقياس تقدير السلوك العدواني للأطفال المتخلفين عقليا من الدرجة البسيطة. مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر. (م1999) ص8 ص77.

[1] عبد الله سليمان إبراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد. العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات لدي عينة من الأشخاص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

البدني أو المادي يصدر عن الفرد أو الجماعة والعدوان سلوك بشري ممزوج بالغضب والكراهية أو المنافسة الزائدة يهدف إيذاء الذات أو الغير. وقد يكون فطريا غريزيا. أو نتيجة لمثير خارجي. "وهو إما أن يكون سلوكا ماديا أو رمزيا. لتحقيق حاجات الفرد في السيطرة والتفوق وحب السلطة أو تعويضا عن الإحباط والحرمان والظلم الذي تلقاه"[2].

فالبعض يختلط عليهِ الأمر في ادراك مفهوم العدوان عن مفهوم العنف. حيث يكون الاختلاف في أسلوب الإيذاء البدني أو المادي الذي يصدر من الفرد أو الجماعة.

وتقسم أشكال السلوك العدواني إلى قسمين[3]:

القسم الأول مادي: كالميل إلى الاعتداء والتشاجر والانتقام والمشاكسة بالضرب أو تعذيب النفس.

القسم الثاني معنوي: كالميل إلى التحدي ونقد الآخرين وتتبع أخطائهم وكشفها وتعكير الأجواء والتشهير ويكون العدوان موجهاً نحو الذات ويكون بدنياً أو لفظياً.

يضم السلوك الإنساني أنماط من الدوافع.

1. دوافع حفظ الذات.
2. دوافع حفظ النوع المتمثلة بدافعي الجنس والأمومة.
3. دوافع ثانوية مكتسبة أثناء التنشئة الاجتماعية للفرد كدوافع (التملك. التنافس. السيطرة. التجمع).

وترتبط هذه الدوافع بما يحدث في داخل الجسم من حالات عضوية كالتوتر والاضطراب والغضب والكره والحسد والخوف والخجل والاعتزاز بالنفس وغيرها "فقد تكون قدرة الفرد وعاداتهِ المألوفة غير مواتية لإشباع حاجاتهِ وتلبية رغباتهِ ودوافعهِ لأسباب ذاتية ناتجة عن عوائق شخصية كالعاهات البدنية والإشكاليات النفسية التي تؤثر على قدراتهِ. أو لأسباب خارجية ناتجة عن ظروف بيئية كالعوامل المادية والاجتماعية والاقتصادية[1].

---

[2] الحميدي فاطمة مبارك حمد. دراسة للسلوك العدواني وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الإعدادية بدولة قطر. رسالة ماجستير. قسم الصحة النفسية. كلية التربية. جامعة عين شمس. القاهرة. (2004م)، ص211.

[3] الصابغ فالنتينا وديع. فاعلية الأنشطة الفنية في تخفيض حدة السلوك العدواني لدى الأطفال الصم في مرحلة الطفولة المتأخرة. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية الفنية. جامعة حلوان. مصر. (2001م)، ص105.

[1] الزاغة أماني. فعالية أسلوبي العزل وكلفة الاستجابة على السلوك العدواني لدى طلبة الصفوف الأساسية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن. (2001)، ص48.

1. قياس السلوك العدوان تعد عملية قياس السلوك العدواني من العمليات الصعبة إذ لا توجد أداة لقياسهِ. ويعتمد المهتمون بدراسة هذا السلوك. على تفسيرهم للحالة حسب وجهة نظرهم. وعلى الأسباب التي يعتقد أنها تكمن وراءهِ. ومن أكثر طرائق وأدوات قياس السلوك العدواني هي.

أ- الملاحظة المباشرة: وسيلة مهمة تحتاج إلى تدريب تتم في البيت أو الصف أو ساحة المدرسة.

ب- التقارير الذاتية: يقوم الشخص ذاتياً بتقييم مستوى السلوك العدواني الذي يصدر منه.

ت- المتابعة الذاتية: يقوم الشخص بملاحظة سلوكهُ وتدوين البيانات التي تثير غضبهُ واستجابته للموقف ونتائج العدوان. ولهذهِ الطريقة مميزات هي مساعدة الشخص معرفة سلوكه ومساعدته على العلاج.

ث- تقدير الأقران: تتم بتوجيه الأسئلة لأقران الأشخاص العدوانيين بهدف التعرف علي سلوكهم.

ج- مقاييس التقدير: تعتبر من أكثر الطرائق وأشهرها في قياس السلوك العدواني. تتم عن طريق قوائم سلوكية محددة.

ح- قياس السلوك العدواني عن طريق تحديد النتائج المترتبة عليه: يتم عن طريق الأشخاص المعتدى عليهم أو الممتلكات المستهدفة من ذلك الفعل.

من كل ما تقدم نجد أن أشكال ومظاهر السلوك العدواني تتمثل عن طريق[2]:

أ- السلوك العدواني اللفظي، والإشاري، والرمزي، والمادي.

ب- عدوان فردي أو جمعي. سلوك لإيقاع الأذى على الأفراد أو الجماعات أو الأشياء.

ت- عدوان موجه نحو الذات. يتخذ صورا متعددة كالطم على الوجه وضرب الرأس.

ث- عدوان مباشر وغير مباشر. توجه الفرد مباشرتا إلى مصدر الإحباط أو نحو الموضوع المثير.

ج- الرغبة في التخلص من السلطة. يظهر في التخلص من ضغوط الكبار عليه لعدم تحقيق رغباته.

ح- الحب الشديد والحماية الزائدة.

خ- السلوك الوراثي أو المكتسب.

د- تعليم العدوان عن طريق النماذج. طريق الملاحظة لوالديهم ومدرسيهم وأصدقائهم ومن أفلام السينما.

ذ- الشعور بالنقص (الجسمي أو العقلي) عمَّن حولهم. يمثل منطلقا لظهور مشاعر الغيرة والعدوانية.

[2] عز الدين. خالد. السلوك العدواني عند الأطفال. عمان. الأردن. دار أسامة للنشر والتوزيع. (2010)، ص98.

ر- الرغبة في جذب الانتباه. قد يقوم البعض بجذب انتباه الكبار وذلك بإظهار قوته أمامهم.

ز- العقاب الجسدي. معاقبة الشخص يولد لدية السلوك العدواني ضد من هم أضعف منه جسديا.

س- أسباب بيئية. عدم توفر العدلة في معاملة الأبناء والتسلط أو التهديد في البيت.

يتضح عن طريق ذلك تعدد أسباب السلوك العدواني لدى الأشخاص عامةً. وذلك تبعا لطرائق تفسير الباحثين للعدوان. والتي تختلف باختلاف توجهاتهم واجتهاداتهم. وتتفق الباحثة مع الباحثين في الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى العنف وظهور السلوك العدواني ضد المرأة أو الآخرين.

2. النظريات المفسرة للسلوك العدواني إن النظريات الحديثة هي امتداد لبعض التفسيرات القديمة وقد تعددت النظريات التي تصدت لتناول السلوك العدواني وحاول المنظرين تفسير السلوك حسب وجهة نظرهم، وخبراتهم، وخلفياتهم الفكرية، والأكاديمية. فمنهم من عدَّ العدوان سلوكاً فطرياً يولد به الإنسان ويأتي بحكم تكوينهُ الفسيولوجي والبيولوجي. بينما اعتبره البعض سلوكا مكتسبا يتعلمهُ الإنسان من البيئة التي يعيش فيها[1]. ومنهم مَن فسَّره تفسيراً نفسياً أو اجتماعياً. وبذلك نستعرض أهم النظريات التي فسَّرت السلوك العدواني. وهي على النحو الآتي:

أ- نظرية التحليل النفسي: أشار (فرويد) إلى أنَّ العدوان غريزة فطرية. وافترض أنَّ الإنسان يولد ولديهِ صراع بين غريزتي الحياة والموت. ويشير على أنَّها قوة داخل الفرد تعمل بصورة مستمرة على محاولة تدمير الفرد لنفسه. حيث إن قوى غرائز الحياة قد تعيق هذه الرغبة[1]. والعدوان طاقة لا شعورية داخل الإنسان يعبر عنها سلوكيا بفعل إثارة خارجية تستحدث الطاقة العدوانية الغريزية في التعبير عن نفسها. وقد يكون هذا العداء خياليا أحياناً عن طريق مشاهدة أفلام العنف والجريمة. والتماثل مع الشخصيات[2]. فكل إنسان يخلق ولديه نزعة العدوان. يعبر عنها بصورة أو بأخرى. فإذا لم تجد هذه الطاقة منفذا لها فهي توجه نحو الذات.

ب- النظرية البيولوجية: أشار أشهر المنظرين لها العالم الإيطالي لومبروزو (Lombroso). بأنَّه تختلف وجهة النظر البيولوجية في تفسير العدوان عن كل من نظرية التحليل النفسي ونظرية

---

[1] المصري شرين. فاعلية برنامج مقترح باللعب في خفض حدة السلوك العدواني لدى أطفال الرياض بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. البرنامج المشترك بين جامعة الأقصى وعين شمس. غزة. (م2007)، ص167.

[1] الزبيدي عبد المعين بن عمر. العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية لدى الطلبة العنيفين وغير العنيفين في مدارس المرحلة الثانوية (دراسة مقارنة). رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مؤتة. عمان. الأردن. (2007م)، ص87.

[2] محادين حسين طه والنوايسة أديب. تعديل السلوك نظريا وإرشاديا. دار الشروق للنشر والتوزيع. رام الله. فلسطين. (2009م)، ص133.

التعلم الاجتماعي. حيث تنظر إلى أن الإنسان عدواني بطبيعتهِ. وأن العدوان محصلة للخصائص البيولوجية للإنسان. ناتجة من اضطرابات الجهاز العصبي والكروموسومات. ومستوى النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي المركزي كما أكدت النظرية على الدور الذي تلعبهُ العوامل الجينية في تكوين السلوك العدواني عند الأشخاص[3].

ت- نظرية العدوان الناتج عن الإحباط: ومن أشهر مؤيدي هذه النظرية (ميللر Miller)، و(سيزر Seaser)، و(دولارد Dollard). وقد فسَّروا السلوك العدواني بأنَّه يولد دافعاً، ويصبح من الضروري العمل على خفض هذا الدافع. ويشتمل على العدوان البدني واللفظي حيث يتجه العدوان غالبا نحو مصدر الإحباط. ويحدث ذلك بهدف إزالة المصدر أو التغلب عليه أو كرد فعل انفعالي للضيق والتوتر المصاحب للإحباط. ويعد الاختلاف في كمية الإحباط دلالة لثلاثة دوافع. "شدة الرغبة في الاستجابة المحبطة. مدى التخيل أو إعاقة الاستجابة المحبطة. وعدد المرات التي أحبطت فيها الاستجابة[1].

ث- النظرية السلوكية(الاتجاه السلوكي): من علمائها بافلوف وسكنر وواطسون الذين بنوا نظرياتهم على أن معظم السلوك مكتسب متعلم. وبالتالي فإن الفرد يتعلم العدوان من البيئة التي يعيش فيها عن طريق مشاهدة النموذج الذي يتمثل بالوالدين أو المربية أو شخصية أخرى[2].

ج- نظرية التعلم الاجتماعي: من أشهر منظريها باندورة (Bandura 1973) أكَّد أنَّ السلوك الاجتماعي سلوك متعلم يتم بالملاحظة والتقليد للأشخاص المهمين في حياة الإنسان مثل الوالدين والأقران والمدرسين والممثلين أثناء التنشئة الاجتماعية[3]. وتقدم باندورة بالعوامل التي تساعد على استمرار السلوك العدواني في ضوء نظرية التعلم الاجتماعي بالآتي:

. الدعم الخارجي المباشر: والمتمثل بامتداح الوالدين أو المجتمع لسلوك الفرد العدواني.

. تعزيز الذات: إذ يرى المعتدي أن سلوكهُ يجلب له نفعا يحقق له مصلحة. أو لأفراد أسرتهِ.

---

[3] الخطيب جمال. السلوك العدائي والتخريبي في برامج تعديل السلوك. المطابع التعاونية. عمان. الأردن. (1988م)، ص51.

[1] عز الدين. خالد. السلوك العدواني عند الأطفال. عمان. الأردن. دار أسامة للنشر والتوزيع. (2010)، ص97.

[2] المصري شرين. فاعلية برنامج مقترح باللعب في خفض حدة السلوك العدواني لدى أطفال الرياض بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. البرنامج المشترك بين جامعة الأقصى وعين شمس. غزة. (م2007)، ص54.

[3] حافظ نبيل وقاسم نادر. برنامج إرشادي مقترح لخفض السلوك العدواني لدى الأطفال في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الإرشاد النفسي. مركز الإرشاد النفسي. كلية التربية. جامعة عين شمس. القاهرة (م1993). ص 143-177.

. التدعيم البديل: تتمثل بالمكاسب المادية التي يحصل عليها المعتدي. وتخلصه من الأضرار المحتملة. فيحاول الآخرون تقليده في عدوانه.

ح- النظرية الأخلاقية:

قدمها لورنز (Lorns) حدد العدوان بأنه غريزة القتال في الإنسان تدفعه إلى إلحاق ضرر أو محاولة الإضرار بالآخرين. حيث يرى أن العدوان نظام غريزي يعبر عن طاقة داخلية ولد بها الإنسان فطريا بعيدا عن المثيرات الخارجية. وهذه الطاقة العدوانية يجب أن تفرغ من حين لآخر. وتبعا لذلك فإن العدوان ينتقل من جيل إلى جيل كجانب من تكوينه الوراثي[1].

خ- نظرية السمات في الشخصية:

قدمها إيزنك (Eysenck) تقيس هذه النظرية السلوك العدواني. وتنتهي إلى تحديده تحديدا كميا أو موضوعيا. ومن أهم المقاييس والاختبارات التي استخدمت في ذلك (التحليل العاملي لسمات الشخصية). وجد أن العدوان سمة من سمات الشخصية موجودة عند جميع الناس بدرجات متفاوتة ومعظمهم بدرجة متوسطة. وعند قلة منهم بدرجة منخفضة. أو بدرجة عالية. وتقاس بمقاييس العداوة. وتدل سمة العداوة على استعداد الشخص لإظهار العدوان في المواقف المختلفة بحسب ما يدركه من مثيرات العدوان. فالأشخاص أصحاب سمة العداوة العالية كثيرو العدوان؛ لأن عتبة التنبيه للعدوان عندهم منخفضة مما يجعلهم يغضبون بسرعة. ويدركون مثيرات العدوان في مواقف كثيرة قد تبدو مواقف عادية لا تثير العدوان عند غيرهم[2].

وترى الباحثة أنَّ الإنسان يتعلم العدوان عن طريق النماذج العدوانية. فالأشخاص يتأثرون بدرجة كبيرة بسلوكيات والديهم ومعلميهم وزملائهم وأبطال الأفلام الذين ينجذبون لهم. وإن وسائل الإعلام قد تكون مسؤولة إلى حدٍ كبير عن انتشار العدوان لدى الأشخاص وخصوصا في ظل الأوضاع التي يعيشها الإنسان اليوم. إذ إنَّ أغلب ما يعرض على الشاشة ينتقل إلى الواقع.

3. علاقة العنف بالسلوك العدواني

تعتبر ظاهرة العنف مثل أي ظاهرة لقيت اهتمام كبير لدى كثير من الباحثين في مختلف فروعه، ويعدُّ العنف سلوكاً انحرافياً مكتسباً. وظاهرة اجتماعية مثيرة للقلق. كما أنَّ العنف من الظواهر الاجتماعية

[1] أبو حطب ياسين. فاعلية برنامج مقترح لتخفيف السلوك العدواني لدى طلاب الصف التاسع الأساسي بمحافظات غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية. غزة. فلسطين. (2002م)، ص60.

[2] مرسي كمال. سيكولوجية العدوان. مجلة العلوم الاجتماعية. جامعة الكويت(1985م). ص13. ص64-45.

المركبة التي لا تعتمد على عامل واحد وليس وليدة عنصر وحيد. بل هي وليدة مجموعة من العوامل والأسباب لأنها ظاهر فردية واجتماعية. فلا يعبر العنف في حد ذاته عن طبيعة الضعف والخلل والتناقض في سياق الشخصية الإنسانية. لكننا نجد أن الحقيقة عكس ذلك. فعندما نستخدم القوة وأساليبها والعنف في العلاقات الاجتماعية تحت أي مبرر كان فإن ذلك يعد خروج عن المألوف وانتهاك للمعايير الاجتماعية فلقد عرف العنف بأنه "أي سلوك يعبر عنه بأي رد فعل نحو الآخرين. ويعرف بأنه استخدام القوة المادية والمعنوية لإلحاق الأذى بالآخر استخداماً غير مشروعٍ. فالعنف "هو كل ما يصدر من الأشخاص من سلوك أو فعل يتضمن إيذاء الآخرين ويتمثل في الاعتداء بالضرب والسب أو إتلاف ممتلكات عامة أو خاصة وهذا الفعل مصحوبا بانفعالات وتوتر. وله هدف يتمثل في تحقيق مصلحة معنوية أو مادية. أمَّا العدوان فهو سلوك يصاحب الغضب والغضب قابل للملاحظة يظهر على صورة سلوك صامت أو انسحابي. ويعبر عنه الإنسان بالضرب، أو تكسير، الأشياء، أو بتمزيق الكتب، أو كسر الأقلام، أو بالشتائم وهذه تعدُّ من الأساليب المباشرة التي يلجأ لها الشخص العدواني.

وهنا نستطيع أن نحدِّد طريقة الغضب وَفْق الأشخاص.

أ- الأشخاص الانفعاليين: وهم الذين يقومون بعمل مضاد للمجتمع والقيم. ويعبرون عن غضبهم بشكل غير مباشرة مثل الكذب والهروب وغيرها من الأساليب الكثيرة.

ب- الأشخاص الانطوائيين: ينعزلون عن الآخرين ويضربون عن الكلام والطعام. كما يمكن أن يعبر البعض بأسلوب انسحابي أو سلبي عند الانفعال أو الغضب.

ت- الأشخاص الهستيريين: وقد يلجأ بعض الأشخاص إلى أساليب أخرى مثل احتقان الوجه واحتباس الكلام أو الإغماء في حالات الهستيريا [1].

ثانياً : الفن والمرأة

تعد المرأة في الفنون الأيقونة الأولى والمعيار للذوق. التي سعى الفنانون إلى محاكاتهِا لتزين لوحاتهم فنجدها في جميع اللوحات ومنذ العصور الأولى كاللوحات الكلاسيكية والكلاسيكية القديمة وفي التقليد الغربي وفي الفن والأدب لدى الإغريق والرومان. فضلا عن تركيز أصحابها إلى بساطة الشكل والاتساق ووضوح البنيان والمثالية والحركة المقيدة. لجذب المتلقي الذي بجعل العمل صريحاً. وهذا ما

[1] عبد الله سليمان إبراهيم ومحمد نبيل عبد الحميد. العدوانية وعلاقتها بموضع الضبط وتقدير الذات لدي عينة من الأشخاص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

لاحظهُ المؤرخ السير كينيث كلارك بخصوص تمثال ديسكوبولوس. فقال "إذا اعترضنا على وضعيتهِ المقيدة وتعابيره. فنحن نعترض ببساطة على كلاسيكية الفن الكلاسيكي. فالتركيز العنيف أو التسارع المفاجئ لإيقاع الحركة قد يدمر خصال التوازن والكمال في الأعمال الصورية البصرية"[2].

فالمرأة القوة الغالبة الحاضرة في الفنون الأوروبية في العصور الوسطى وما بعد الوسطى. وعصر التنوير. وهذا ما اكدته المدرسة الكلاسيكية الجديدة في تجسيد الفنون البصرية. وقد شهدت الفنون الكلاسيكية محاولات لتجسيد الأشكال المختلفة للمرأة في جميع الميادين الفنية. مثال على ذلك جسدت "الأوبرا الإغريقية الدراما والموسيقا في شكلها الأوروبي الحديث. محاولة لإعادة خلق مزيجٍ من الغناء والرقص مع المسرح باعتباره قاعدة الفن الإغريقي (شكل 1)[1].

(شكل 1) جوته وشيللر في فايمار

فالفن هو الأساس والمعيار لفلسفة الجمال في الرسم والتصميم. والذي يحدد الرسالة الاجتماعية للفنان. ويوحد بين الشكل والمضمون أو المتعة والمنفعة البصرية. والفن لعامة الشعوب وليس لطبقة واحدة.

وتجد الباحثة انه بالفن والجمال يتحقق لدينا.

1. الاهتمام بالشكل وبالأسلوب في الرسم لجذب عامة الناس يتحقق بالمتعة البصرية والمنفعة التوجيهية.
2. تكمن قيمة العمل الفني الراقي في تحليل النفس البشرية والكشف عن أسرارها بأسلوب بارع ودقيق وموضوعي. بصرف النظر عمَّا تحمل هذه النفس من خير أو شر. عنف أو سلوك عدواني.

[2] البعلبكي روحي. المورد. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان: (1995م) ص 28.

[1] Palmer. Lauren (2015-10-02). "History of the Golden Ratio in Art". artnet News (in English). Archived from the original on December 29. 2019. Retrieved October 28. 2019. P207.

3. غاية الفن هو الفائدة الأخلاقية عن طريق متعة الجمال الفني. وهذا يتطلب التعلم والصنعة أكثر من الاعتماد على الإلهام والموهبة.
4. يوجه الفن رسالة في جميع ميادين الحياة للتغير نحو الأفضل أو للتخلص من إشكالية تصيب المجتمع دائمية أو وقتية.
5. يحمل الفن على عاتقهِ كل تصورات وأفكار وأخلاق وعادات وتقاليد المجتمع. فكل فنان يصور الحالات التي تخص بلده ويسهم في بناء المجتمع الصحيح والمثالي عن طريق فنه.

نادى الفيلسوف أفلاطون بالمجتمع المثالي في جمهوريته وأكَّد على رسم القيم الذهبية التي تشمل (التناسق والتوازن والجمال والاعتدال والبعد عن التعبير وعن العواطف العنيفة الجامحة التي تفرضها المدرسة الكلاسيكية). واكد على أن هناك مثال أعلى للجمال والفن يجب أن يتبعه الفنان. وقد كان من أسباب اعتناق الفنانين لهذا الفن أنه كان لهم رغبة حقيقية في بعث تراث أسلافهم من الرومان والإغريق.

كما وتجد الباحثة انه من خواص الرسم والتربية الفنية للتعبير عن حقوق المرأة والتعنيف ضدها.

أ- أن يكون هناك قصة أو موضوع محدد يجسده الرسم أو التصوير أو الإعلان.

ب- أن يكون هناك هدف نبيل أو موضوع أخلاقي جدير بالمتابعة أو يحتاج إلى حل.

ت- دقة الخط أو الرسم.

ث- وجود الظل والضوء في الرسم.

ج- الملابس تكون حقيقة وتمثل الحالة كما هي.

ح- الابتعاد عن الأجساد العارية وجعلها بضبابيه حفاظا على الجوانب الإنسانية والنفسية للمعنف.

خ- إن تمثل الصورة الحالة الإنسانية الثابتة كالحق والخير والجمال.

د- يجب أن يكون الأشخاص في اللوحة أو الإعلان كأنَّهم يمثلون الحقيقة كي تكون الصورة أكثر تعبيراً.

ذ- أن يحقق فكرة تحليل النفس البشرية والكشف عن أسرارها بأسلوب بارع ودقيق وموضوعي. وهذا ما يحدث اكثر في فن الكولاج(1).

إن تربية المرأة فن مقعد يراه البعض بسيط. "فالتربية هي الخبرات التي تقدمها الأسرة والمجتمع والمدرسة بمختلف مراحلها. والفتاة قبل أن تدخل المدرسة تعلمت أشياء كثيرة لا تقل حجما وأهمية عما تتعلمهُ داخل المدرسة، ولكن الأشياء التي تعلمتها خارج المدرسة تحدث تلقائيا بلا ضبط ولا توجيه ولا تنظيم ولا

متابعة. أنها تحدث في نطاق التربية الأسرية وحسب ثقافة الأهل"[1]. أو من يحيط بهم من الجيران والأقارب.

أما وظيفة المدرسة فلا تقتصر على التعليم والتلقين للمعلومات، بل العمل على التربية وتكوين الشخصية والتوجيه لبناء مستقبل لهن ولأولادهن وللمجتمع. فالمرأة أساس المجتمع وهي حلقة الوصل التي تمر بها الفتاة أثناء مراحل نموها بين الأسرة والمجتمع. وهي بحاجة إلى العطف والتقدير والشعور بالانتماء والاطمئنان وتنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية ومن هنا تبرز أهمية الدور الذي تقوم به كل من المدرسة والأسرة في عملية تنشئة الفتاة وضمان نموها من النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والصحية[1]. إذ إنَّها تُعدْ كأم في المستقبل وعليهم وعلى المؤسسات المشرفة على تربيتها وإعدادها تقع مسؤوليات نقل تراث الأمة وتقاليدها واستثمار مواردها وتنفيذ خططها وتحقيق أهدافها في البناء والتقدم.

(وأن ضعف الفتاة في أداء الواجبات والقراءة قد ينمي لديها الإحساس بالفشل وانها لا قيمة لها وقد تتطور عندها هذه الحالة نتيجة لذلك بعض الخصائص فتصبح عدوانية تتشاجر لأدنى إثارة وتصبح غير مكترثة لما يحدث. وتنعكس هذهِ التصرفات على زميلاتها في الصف فتعامل وكأنها منبوذة من المجتمع. وقد يولد هذا الإحساس عندها عدم الرضا يدفعها إلى الخنوع والازدراء للعالم فتلجأ إلى التغيب والهرب من المسؤولية. وقد تتطور عندها هذه المظاهر السلوكية إلى أن تصبح أماً).

فالعدوان يظهر في الحياة اليومية بصورة مختلفة وكالآتي[2]:

أ- مع النشاط البناء الذي يبذله الفرد من اجل السيطرة على الشروط المادية التي تحيط بالفرد.

ب- مع حالات الدفاع عن النفس ومع سلوك تأكيد الذات أو مع الغضب أو السلوك الهادف إلى التملك.

ت- مع الظروف الاجتماعية الخاصة التي تحيط بالفرد. سلوك الوالدين وسلوك الرفاق. سلوك المجتمع الفقر والحرمان وشروط الأذى المتكرر.

---

[1] يحيى الرخاوى. العدوان والإبداع. السنة الأولى. العدد 3. مجلة الإنسان والتطور. القاهرة. جمعية الطب النفسي التطويري. 1980م. ص49. ص281-282.

[1] عبد المنعم أبو حشيش. العلاقة بين ممارسة طريقة العمل مع الجماعة العدوانية في سلوك تلاميذ المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير. كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان. م1985. ص7.

[2] يحيى الرخاوى. العدوان والإبداع. السنة الأولى. العدد 3. مجلة الإنسان والتطور. القاهرة. جمعية الطب النفسي التطويري. 1980م. ص49. ص281-282.

ثالثاً : علاقة الفن والعنف والسلوك العدواني

أن الحربين العالميتين الأولى والثانية قد أثرت في الفن بشكل عميق بأشكال وتجليات مختلفة عبرت عن قسوة الإنسان تجاه أخيهِ الإنسان. فلقد تشكلت المدن عمرانيا، وصناعيا، وعلميا، وفنيا. وكانت عدة عواصم تشهد استقطاب ثقافي وثورة فنية وإبداعية. إلا أن التاريخ البشري لم ينقطع يوماً ما عن العنف. لذلك فإن الفن لم يتوقف يوماً ما عن محاولاته ليكون البلسم الروحي. والموقف الوجداني ضد المظاهر السلوكية العدوانية. فعملية الإعدام البشعة التي جرت في إسبانيا ما زالت نقطة سوداء في التاريخ البشري. لكن الفنان جويا حولها إلى لوحة (الإعدام رميا بالرصاص) (شكل2). لتتحول هذه الذكرى إلى وقفة إنسانية تستدعي إشراقات العقل البشري ليكون ضد هذا التدمير. ومن هنا يكون الفن مشروعاً حضارياً بنيوياً يحاول أن يرفع من تحت الركام ما يمكن أن يكون مقدمة لحياة جديدة أكثر سلاماً وجمالاً.

(شكل2) (لوحة الإعدام رميا بالرصاص للفنان جويا) المصدر https://alrai.com/article/753553

فالمرأة تعد محوراً مركزياً في العنف البشري على مدى العصور. ولذلك جاء الفن النهضوي في أوروبا ليعيد للأنثى وجوديتها الجمالية والحضارية كما في أعمال الانطباعيين بشكل رئيسي وفي معظم مدارس الفن الحديثة التي خرجت من ظلام الحرب العالمية الثانية لتضيء إشراقات مبدعة. وتفتتح خطاباً تشكيلياً ضد العنف وضد الظلم وضد الأحادية. إن المعادلة الموضوعية الذي تحدث عنها ت. س. إليوت في الأدب يتقاطع مع الانطباعية في فلسفتها. ومع السريالية في أشكالها الأولى قبل انفلاتها النخبوي. ورغم اهتمام المدرسة الرومانسية بدلالات علم الجمال ابتداءً من الألوان وحتى التخيل والإلهام إلا أن البحث عن الحرية ضد العنف كان حاضراً لديهم.

1. فن الكولاج. هو فن استخدام قصاصات الصور والجرائد مع الرسم ليكون اكثر مصداقية.

كما في بعض أعمال كبيرهم (يوجين دي لاكروان) في لوحته (الحرية تقود الشعب)[1].

[1] Louver. "Liberty Leading the People". Archived from the original on April 12. 2019. Retrieved March 24. 2016,p32.

والذي اعطى فيها للمرأة دوراً غير رومانسي بالتعريف. ولكنه فياض بالمشاعر والإلهام عندما سلم المرأة الجزء الأكبر من اللوحة ودلالاتها.

(شكل3) (لوحة الحرية تقود الشعب للفنان يوجين دي لاكروان)

لقد كان عالم السياسة يمهد للحرب العالمية الأولى 1914. الحرب التي خلطت أوراق الفن والفنانين بين مناصرين وجدوا فيها تطهيرا للبرجوازية. والهاربون منها والناجون ومن قتل فيها. تلك الحرب لم تغير المجتمع الأوروبي وحسب. بل غيرت مسار الثورة الفنية والإبداعية وكان من أهم نتاجاتها المدرسة الدادائية التي جاءت بسخرية من الفن والمجتمع والإنسان وتاريخهُ الذي صنع تلك المأساة. إن الدادائية بدأت من تسميتها العبثية وأعمالها الفنية مثل الجوكندا بشاربين والمبولة لمارسيل دو شامب تعكس استهزاءهُ من تاريخ الفن والإنسان. حيث يصبح اللامعنى هو موقف من العنف أوهي القدرة السلبية للفن كما يسميها غراهام كولبير. وهي انفلات من القدرة الجمالية في مواجهة الحرب التي أدَّت إلى انبثاق المدرسة الميتافيزيقية وغيرها.

ولو نظرنا إلى التجارب العربية المشابهة لكان لنا رؤيا عن الفن الكرافيتي (الفن التشكيلي) الذي رافق التحول السياسي في البلاد العربية. وقد واجهت الحداثة العربية مشكلات الحروب والعنف. وتشكل التجربة العراقية نموذجاً خاصاً لذلك في عالمنا اليوم لما عاناه شعبنا من الإرهاب ودمار الدواعش وأفكارهم المنبوذة ضد المرأة من زواج القاصرات والزواج بالإكراه وزواج الجهاد. وانعكس ذلك على تصرفاتها وأسلوب حياتها وعلى نفسيتها. وعليه جاء الإبداع الفني

1. الحرية تقود الشعب) بالفرنسية(La Liberté guidant le peuple : هي لوحة زيتية ليوجين ديلاكروا لإحياءً ذكرى ثورة يوليو الفرنسية التي قادتها المعارضة الليبرالية للإطاحة بالملك شارل العاشر وإعادة الجمهورية الفرنسية. تجسد اللوحة إلهة الحرية كامرأة حاملة لراية الثورة التي لا تزال العلم القومي لفرنسا بيد وبندقية باليد الأخرى وتقود الشعب إلى الإمام على جثث الذين سقطوا. إلهة

الحرية ترمز إلى ماريان .التجسيد القومي لفرنسا. تعد اللوحة رمزاً جمهورياتياً وديمقراطياً .[1]رسمت في خريف عام 1830 .

شعراً وأدباً وتشكيلاً رغم انفلات القليل منها في معالجة الحدث بطريقة مباشرة إلا أنه لدى الكثير كثافة وعمق في الرؤيا البصرية للواقع.

كذلك التجارب الفنية في مصر منذ سنوات قليلة حيث تنوعت هذه الرسوم والعبارات بصورة جميلة وتعبيرية تحكي ضميراً مجتمعياً يرفض العنف ويريد الانتقال إلى أيام أكثر عدلاً وتناغماً. إنها النزعة البشرية نحو التحول للأفضل ورفضاً للثقافة الأحادية في التفكير سواء السياسي أو حتى الفني والإبداعي فيها.

ومن التجارب المهمة في التشكيل بواقعيته الرمزية والتعبيرية نجد في أعمال الفنانين التي جسدت الحالات لغرض معالجة النزوح والهجرة والمجازر. فكانت صرخة قوية في وجه الإرهاب. وفي السياق نفسه نرى المعتقلين الحائرين عند فلاديمير تمارى. والحلاج في استحضاره لكل أساطير المنطقة وروحها. والتجربة الفطرية لدى عبد الحي مسلم الذي كون الوطن البديل في أعماله فعبَّر عن الحياة الخاصة لروح الشعب الفلسطيني عن طريق حكاياتهِ وأغانيهِ وأمثلته وأزيائه التي تقدم تجربة نادرة لروح ونبض الحياة الاجتماعية الفلسطينية. كما ونشير إلى أن الحدث العنفي والإرهابي تكرر مع لبنان فكانت الحرب الأهلية اللبنانية وانعكاسها على المجتمع والفن اللبناني. وهو ما عبرت عنه أعمال عايشت وعبرت عن فترة الاحتلال الإسرائيلي للبنان. ونذكر هنا على سبيل المثال أعمال مثل عارف الريس. ووهيب بتديني. عدنان خوجة. سيتا مانوكيان. حسن جوبي وآخرين. كما نجد اثر الحرب السورية وما عاشتهُ من عنف وإرهاب دمر المجتمع السوري حيث لا يمكن بيان الأثر الإبداعي بصورة كاملة. لكن الكثير من الفنانين انكبوا عل معالجة ما يحدث برؤيا فنية مبدعة كما في أعمال يوسف عبد مثال لذلك السكين والعصفور وأعمال ياسر صافي وعلاء حمامه. وياسر الحكيم. وعبد الكريم مجدل بيك وغيرهم[2].

وبذلك نجد أن الفن شهيد العنف الذي لا يلبث أن يحيا ليجسد الجمال وهو نقيض القسوة. وأن اتساع رقعة البياض والحلم في الفن التشكيلي هو التاريخ الحقيقي للإنسانية التي ارتقت بقيم السلام والحب والتي ستنسى حروبها، ولكن الفنون ستخلّدها مهما طال الزمن. فلربما لا يدرك الكثيرون بأنّ الفنّ. أيّ فنّ؟ يقوم

[1]https://www. youm7. com/story

[2] إبراهيم اليوسف: العنف في الأدب والفن. الحوار المتمدن العدد 3400 في 2011/6/18م. ص17-18.

في زمن مقسّم مشظّى. وأنّه يمكن أن يقودنا بدل أن نقوده. وأنّ من حقّ الفنّان أو الرسّام في العالم أن يطلق الصّورة في فضاء اللوحة المتخيّل لديه ويرسلها لتحاكي مشاعر المتلقي وتروي له قصص سواء للسلام أو العنف والتي يجسدها التاريخ بأبهى صورة على أنها الأثر الباقي لما خلفة الإنسان من عطاء أو من ظلم تجاه نفسه أو الآخرين أو المجتمع ككل. بل من حقّه أن يستخدم تقنية في الفنّ هي أقرب ما تكون إلى التّقنية المسمّاة التنقيطية (Dripping). المنسوبة إلى الرّسّام الأمريكيّ بولوك. وهي تقوم على أن يحمل الفنّان علب الألوان بعد أن يثقبها. ثمّ يسحبها على اللّوحة ويهزّها. فإذا نحن نقرأ هذا الفنّ وكأنّنا نفكّ الخطّ المساري أو الهيروغليفي. ويحرص الفنان على ألّا يفهم المتلقي وبخاصّة في الفنّ الحديث الذي يقدّم إحساس الانفعال على الفهم ليجعل منا نفسر مضمون اللوحة كما نراه لا كما يراه الفنان وهذا من الصعوبة بمكان اذا انك تعطي فرصه للمتلقي أن يقول رأيه، ويعبِّر عن معاناته هو عن طريق ما رسمه الآخرين. ولنا في السياق الذي نحن به. ما قام به زوكسيس في عمله فينوس. من استلهام خمس صبايا بديعات. أو منتحبة رونداديني. صورة الجسد الأجدع. أو طوّافة البحر، أو مقاطع لتيودور فمن المعروف أنّه أنجز أكثر من رسم لأعضاء مقطّعة. وأعدّ بعض أعماله في مدرّج تشريحي بمستشفى بوجون القريب من مرسمه. ويرى الدارسون أنّها توقفنا على تخوم الرعب. وتصوّر بواقعيّة تراجديديّة القطع التشريحيّة وقد عرضت مثل طبيعة ميّتة على لحاف أسمر. الذي يشكّل صورة للجمال غير الشرعي ومشاهد فرجويّة ورؤى مهلوسة. ولا يعنينا هنا أن نبحث في شغف هذا الفنّان مثلا بتمثيل ما هو دمويّ أو تراجيديّ. فقد يكون مردّه إلى ما يسمّيه البعض شرور العصر أو أثر الثورة الفرنسيّة فيه. وربّما لدوافع ذاتيّة مبهمة. أو لتردّده على مستشفى بوجين دفعه إلى تجسيد هذه المناظر.

وما يعنينا في سياق كلامنا عن العنف في الفنّ. أنّ الفنّان المعاصر لا يتهيّب اختراق الحدود التي تفصل تقليديّا بين عالَم الفنّ وعالَمنا اليومي، والبيئي، والسوقي، والوظيفي. ولا يتعلّق الأمر بمتحف لفنون الزينة. وإنَّما بقدرة الفنّ على أن يُدرِجَ في عالمه ما هو أكثر غرابة عنه. أو قدرةَ الفنّان على مواجهة العالَم. الذي دفعه إلى ذلك أم هي قوى غريزيّة جنسيّة أو قوى روحيّة رمزيّة أو قوى حيويّة خياليّة. أو تفاعل خلاّق مع التصوّر الميكانيكي الديكارتي للجسد. أو ما يسمّى الجسد الآلة. إنَّ فعل هذا العنف الفنّي يجد سنده في الفنون التشكيليّة خاصّة. وهو ما يفصح عنه فوكو بعبارته البليغة النافذة " ما بين ذؤابة الريشة الحادّة ومضاء النظر سينهض المشهد بإطلاق مخزونة "ومع ذلك فإنّ هذا الفنّ. يجمع بين القوّة (العنف) والرقّة. بل هما يتداخلان ويلتبسان كما في تمثال أنجيلو الليل. حسناء مستغرقة في

النوم. وقد عقّب النحّات على مديح الشاعر جوفانين في أنّ السعادة ليست في النوم. وإنّما في أن تُمسخ حجرا. إذ يغدو الموت مصيرا محسودا. في عصر مجرم مخزٍ بعبارته.

فالعلاقة ما بين الفن والمجتمع لا يمكن إغفال البيئة والمكان. الفكر والتفكير. فالكل يؤثر في الآخر. إن البيئة الطبيعية والمكانية تبعث برسائل للمتلقي. فحجم الكياسة التي تمنحنا إياها البيئة تنعكس على الإنسان وتؤثر به. وحجم التلوث البصري يمنح الإنسان بشاعة يضاف إلى ذلك البيئة السياسية وانعكاسها على المجتمع حيث كلما زاد الاستبداد السياسي ازداد العنف والخوف والانكفاء. وهذا ما يغير من اللحظة الاجتماعية التي يعيشها الفرد حيث يصبح أحادياً بسبب التعميم الإيديولوجي على المجتمع. ومن ثَمَّ يغير أيضاً من اللحظة الجمالية للمتلقي. كما وان الدين يزيد من العنف الإنساني ليصبح مضاعفاً حين يتم تطويعه لخدمة الاستبداد. إنَّه أشد وأقسى؛ لأنَّه يمنح منفذيه غطاء دينياً لأن يكونوا أكثر ضراوة وقسوة وإلغائية. إنها أقصى البشاعة الإنسانية. إذ لا يمكن للثقافة والفن محاورة ذلك النسق من التفكير. في الوقت ذاته وعبر تاريخ الإبداع الجمالي. فاستطاع الفن مواكبة الحدث العنفي وتجسيده فأصبح لدينا طرفان كليهما في الذروة. ذروة الجمال الذي يهذب النفس البشرية. وذروة العنف الذي يدمرها. الفن يرسل الجمال والإرهاب يرسل البشاعة مما يجعل الفن في زاوية حرجة ويضطره لاغتصاب الإرهاب لأجل الجمال الإنساني.

رابعاً: مؤشرات الفن والسلوك العدواني

نجد ممَّا تقدم أنَّ علاقة الفن بالعنف والسلوك العدواني التي يجسدها الفنانين يمكن تلخيصها بما يأتي.

1. العنف ظاهرة قديمة سيطرت على كلّ تاريخ البشرية. وبعضهُ لا يزال لغزا غير قابل للتفسير. باعتبارهِ غريزة لحفظ الذات أو الدوافع الجنسيّة. أو هو مظهر من مظاهر البدائيّة والتوحّش في الإنسان وصورة من غرائبيّة البشر. أو هو تعبير عن القوة والسلطة. وغضب آلهة العهد القديم والآلهة عامّة. على نحو ما نجد في صور الجحيم والقيامة في الكتب الدينيّة. أو تمثيل المسيح على الصليب وما إليها.
2. انه تعمد الإيذاء بالأفعال التي تسبب أذى للآخرين والتي يمكن أن نصفها بالعنف لأنها حدثت عمدا.

3. قد يكون العنف فردياً يمارسه فرد ضد جماعة. أو جماعياً تمارسه جماعة ضد فرد أو جماعة أخرى. أو موجها نحو الذات مثل الانتحار.

4. قد يحمل العنف طابعاً مادياً، إذ يستخدم الفرد جسمه، أو أجزاء من جسمه، أو يستخدم أسلحة وأدوات أخرى لفظيةً مثل السب والشتم.

5. يكون العنف استجابة سلبية أو إيجابية حين يحدث كرد فعل لأحد أشكال المضايقات من طرف آخر.

6. ليس من حقّ أيّ كان أن يستنطق أو أن يسأل فنّانا أو مبدعا عن المقصد من لغته الفنية. إلاّ أن يكون سؤالا بريئا (ولا براءة في السياق الذي نحن به). فلا يحقّ له ذلك أبدا لأنّ عالم الفنّ منغلق على نفسه استيطيقيا. والفنان نفسه ليس واعياً به ولا تعنيه الناحية الدينيّة أو السوسيولوجيّة أو السياسيّة أو الاقتصاديّة. حيث إن عالم الفنّ مشروع لأنشطة أخرى قد تتعلّق بالتّربية الاجتماعيّة أو بتحقيق الكسب المادّيّ. هذا فضلا عن أنّ كلّ أثر فنّيّ مهما تكمن قيمتهُ أو عظمتهُ في تخليق لعالم افتراضيّ هو ناقص ولعلّه نقص مقصود. شأنه شأن النّقص في الأشياء أملاً أو رجاءً فيها. وهو يتطلب جهدا تأويليّا يتعلّق به أبدا ليكون بالفعل أثرا فنّيّا. وهذا عمل المتلقي المتمرّس بالفنّ أو الناقد الفني.

7. الرسم إن كان مبهماً أو رسماً حقيقاً أو عبارة عن خطوط عشوائية فهو يعبر تعبيراً ذاتياً عن روح الرسام، وعن معاناتهِ. والتي يترك للمتلقي حرية إبداء التفسيرات لما يعاني منه. ويميل إلى الغموض في ذلك لكيلا يكون مرآة عاكسة لما يعاني منه، أو من حوله، أو المجتمع الذي يعيش فيه.

8. تبقى المرأة هي أيقونة الفن التي يجسد الفنان عن طريقها كل ما يشعر به وانها مثال للحرية والعطاء والالتزام وللحياة الآمنة في المجتمع. وهي الصورة البهية التي يتطلع إليها العالم على أنَّها آلهة الجمال.

خامساً : منهج البحث وإجراءاته

لتحقيق أهداف البحث اتبعت الباحثة المنهج التحليلي(تحليل المحتوى) بما يتلاءم وأهداف بحثها منهجا للدراسة وذلك لملاءمتهِ لطبيعةْ البحث. مع اتباع عدد من الإجراءات التي سيتم تتبعها في هذا الفصل وهي كالآتي:

1. **مجتمع البحث:** يعد مجتمع البحث الركيزة الأساسية للدراسة الحالية. وكان لمجتمع نساء محافظات العراق الأثر البالغ الذي توصلت إليه نتائج هذا البحث عن طريق تمثيل المرأة والفتيات بكافة شرائح المجتمع من عمر (15- 60سنة)(3). والتي تم توزيع الأداة عليهنَ إلكترونياً.
2. **عينة البحث:** قامت الباحثة باختيار عينة قصدية ممثلة لأربع شرائح من المجتمع الأصلي للمرأة العراقية. كعينة لغرض تطبيق إجراءات البحث بالطريقة المتيسرة حيث تم تطبيق الأداة على (400) امرأة وفتاة من كل شرائح المجتمع (من حملة الشهادات العليا (الدكتوراه، والماجستير). من حملة الشهادة العلمية البكالوريوس، والدبلوم. من حملة شهادة الإعدادية. من ربات البيوت تقرأ وتكتب) لتكون ممثلة للمجتمع الأصلي. تم اختيارهم بصورة قصدية، وبصورة إلكترونية. جدول (1) يبين ذلك.

يبين (الجدول1) توزيع عينة البحث تبعاً للمتغيرات المستقلة

	المؤهل العلمي	الجنس	العدد
المتغير	الشهادات العليا (الدكتوراه، والماجستير)	100	أنثى
	بكالوريوس-، والدبلوم	100	أنثى
	شهادة الإعدادية	100	أنثى
	ربات البيوت تقرا وتكتب	100	أنثى
	المجموع		400

بعد أن أُعدَّت أداة الاستبانة لبيان أثر العنف على المرأة وهل يمكنها أن تعبر عنه بالرسم والتربية الفنية؟ وهل يمكنها تعديل السلوك العدواني ضدها عن طريق هذه الرسالة الصورية التي تتضمن مجموعة لوحات فنية رسمتها المرأة والفتيات(4) اللواتي شاركن في دورة رسم، إذ كان فيها (25 لوحة) بعد أن حدَّدتِ الباحثة المواضيع المراد تطبيقها وهي متمثلة في الآتي:

أ- السلوك العدواني ضد المرأة.

ب- العنف ضد المرأة.

ت- أسلوب التحرر من السلوك العدواني والعنف ضدها.

والتي تُعبِّر عن أهم المواضيع التي تحب المرأة والفتيات رسمها وتلوينها وبعد أن أكملت النساء والفتيات**الرسوم المطلوبة منهم والتي استمرت لمده أسبوع بواقع ثلاث ساعة يوميا. وبعد توزيع الألوان عليهم واللوحات وأوراق الرسم. أنجرت المشتركات في الدورة الكثير من الرسوم المعبرة. حيث بلغت (29لوحة) تم استبعاد أربع لوحات لأنَّها غير مكتملة لتكون العينة (25 لوحة) وقد تم اختيار جميع الرسومات لغرض تحليلها. وكما مبين في (جدول2). وقد تم تحليلها وفق استمارة تحليل ملحق (4).

يوضح (جدول2) أسماء المواضيع وعدد الرسومات الكلي وعدد الرسومات التي تم تحليلها

ت	أسماء المواضيع	عدد الرسومات
1	السلوك العدواني ضد المرأة.	8
2	العنف ضد المرأة.	8
3	أسلوب التحرر من السلوك العدواني والعنف ضدها.	9
	المجموع	25

3. أداة البحث (الاستبانة) إنَّ تحديد استخدام أداة معينة للبحث يتم بحسب طبيعة البحث وبما أن البحث الحالي يتعلق بالتعرف على العنف والسلوك العدواني ضد المرأة والفتيات القاصرات. ولتحقيق هذهِ الأهداف نحتاج إلى.

(3) ليس معلوم عدد المجتمع الأصلي لدى الباحثة لضيق الوقت في الحصول على موافقة إحصاءات تعداد النفوس للنساء لسنة 2022/2021.

(4) أُقيمت دورة للنساء للرسم في معهد الفنون التطبيقية للفترة من 5-2022/1/12. وطلب منهم رسم موضوعات عن تعنيف المرأة والسلوك العدواني ضدها وكانت الرسومات كما في (الملحق 3).

أ . اعتماد مقياس جاهز أو القيام ببناء مقياس جديد يحقق الهدف الأساسي. لذلك قامت الباحثة بتعديل مقياس للسلوك العدواني (مقياس حمزة 2001)(الزاغة 2001). وهو مقسم إلى ثلاث مجالات العدوان الموجه نحو الذات ونحو الآخرين ونحو الأشياء) إلا أن البحث الحالي قسمه إلى خمس مجالات.

لتطبيقها على عدد من اللوحات الفنية والإعلانية التي تجسد العنف والسلوك العدواني ضد المرأة. وهي كما يأتي[1]:

. المجال الأول: مظاهر السلوك العدواني.

. المجال الثاني: السلوك العدواني اللفظي والجسدي نحو الذات.

. المجال الثالث: السلوك العدواني نحو الآخرين.

. المجال الرابع: السلوك العدواني الموجه نحو الممتلكات.

. المجال الخامس: السلوك العدواني الأسري.

. مع سؤال حر: ما طرائق علاج السلوك العدواني من وجهة نظركِم؟

ب . تم بناء استمارة تحليل الرسومات تحتوي على الصور للحد من السلوك العدواني. بعد التحقق من الصدق والثبات لها. للحصول على تغير في بناء مستقبل خال من ممارسات العنف على المرأة. وهو الأمر الممكن إذا استخدمت الخدمات الأساسية مثل التعليم والعدالة والصحة والقطاعات الاجتماعية وقطاعات الشرطة. مع الحث على إتاحة التمويل الكافي المخصص للجهود المبذولة في مجال حقوق المرأة. ومن الخصائص والمميزات التي تم ملاحظتها في المرأة والفتيات في الدورة المشار إليها في أعلاه. وبعد الاطلاع عليها وكما مثبتة في(الملحق2). الذي أُعدَّت من قبل الباحثة عن طريق خبرتها الشخصية ومن المصادر والكتب والذي نظمت على شكل استمارة ملاحظة. والذي أجرت عليه عملية الصدق بعد عرضه على الأساتذة الخبراء من ذوي الاختصاص في الفن والتربية الجدول (3).

ت . بناء أداة البحث

قامت الباحثة بتصميم أداتي البحث وتطويرهما وَفْقاً للخُطُوات التالية في جمع المعلومات.

. مراجعة الأدبيات النظرية المتعلقة بالعنف، والسلوك العدواني، وأسبابه، ومظاهره.

. مراجعة البحوث والدراسات والكتب التي بحثت في موضوعة العنف، والسلوك العدواني، وأسبابه، ومظاهره.

. مراجعة الأدبيات النظرية المتعلقة بالرسم والتحليل النفسي لرسومات الأشخاص المعنفين.

[1] الزاغة أماني. فعالية أسلوبي العزل وكلفة الاستجابة على السلوك العدواني لدى طلبة الصفوف الأساسية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. عمان. الأردن. (2001)، ص68.

وقد تكونت أداة الدراسة من قسمين:

- ويشمل القسم الأول المعلومات الأولية عن المرأة التي قامت باختباري الاستبانة.
- ويشمل القسم الثاني الاستبانة التي تحتوي على فقرات الاستبانة. موزعة على خمسة محاور. يتم الاستجابة عن هذه الفقرات عن طريق ميزان ثنائي حيث وضع أمام كل فقرة اختيارين هما (أحياناً، وباستمرار) ووضعت درجة (1 تحت البديل أحياناً) و(2 تحت البديل باستمرار) ويطلب من المستجيبة أن تؤشِّرَ على الدرجات الموضوعة أمام الفقرات والتي تنطبق عليها. والدرجة الكلية للاستجابات هي مجموع الدرجات الكلية لكل جانب من هذه المحاور الخمسة.
- استبانة تحليل الرسومات ويشمل الاستبانة التي تحتوي على فقرات تحليل الرسومات. يتم الاستجابة على فقراتها عن طريق ميزان ثنائي حيث وضع أمام كل فقرة اختيارين هما (نعم) ووضعت درجة 1تحته)(ولا ووضعت درجة صفر تحته) ويطلب من المستجيبة أن تؤشر على الدرجات الموضوعة أمام الفقرات والتي تنطبق عليها. والدرجة الكلية للاستجابات هي مجموع الدرجات الكلية لكل فقرة.

ث . الصدق الظاهري للأداة:

إن عملية إجراء الصدق الظاهري تمت في ضوء آراء السادة الخبراء وملاحظاتهم العلمية ومقترحاتهم الجدول(3). وقد طلب من المحكمين إبداء الرأي في فقرات أداتي البحث من حيث صياغة الفقرات. ومدى مناسبتها للمجال الذي وضعت فيه. لغرض حذفها لعدم أهميتها أو تعديل صياغة فقرات الاستمارة ثم تصحيحها وإعادتها مرة أخرى اليهم للوقوف على مدى صلاحيتها في قياس ما أُعدَّت لأجله. ولمعرفة مدى صلاحية استمارة التقويم التي تعد احد المؤشرات الإيجابية التي يمكن أن تطمئن الباحثة في قياس مستوى التطور الذي يمكن ملاحظته في تعديل موضوعة العنف والسلوك العدواني. وحصلت الباحثة نسبة(87 %)فأكثر من موافقة الخبراء معيارا لقبول فقرات مقياس العنف والسلوك العدواني ونسبة (85%) على استبانة تحليل الرسومات. وبعد إجراء التعديلات اللازمة حصلت الأداتين على صدقاً ظاهرياً وأصبحت في صورتهما النهائية المستخدمة في البحث.

الجدول (3)

أسماء الخبراء وألقابهم العلمية ومكان عملهم

ت	أسماء الخبراء	لقبه العلمي	التخصص	مكان العمل
1	د. نعمة عبد الصمد حسين الأسدي	أستاذ	تربية	كلية التربية / جامعة الكوفة
2	د. مكي عمران راجي	أستاذ	تشكيلي/رسم	كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
3	د. *عبد الحميد فاضل*	أستاذ	تربية فنية	كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل
4	د. إياد ذياب حميد	أستاذ مساعد	تشكيلي/رسم	كلية الفنون التطبيقية
5	د. مها غازي توفيق	أستاذ مساعد	طباعي	معهد فنون تطبيقية
6	د. علي حمود تويج	مدرس	طباعي	كلية التربية / جامعة الكوفة

ج . ثبات الأداة :

يقصد بثبات الاختبار أن يعطي نفس النتائج اذا ما أعيد على المختبرين أنفسهم في الظروف نفسها. وان افضل وسائل قياس الثبات إحصائياً هو حساب معامل الارتباط بين درجات الاختبار ودرجات إعادة الاختبار التي حصل أفراد العينة في التطبيق الأول والدرجات التي حصلوا عليها في التطبيق الثاني ولتحقيق هذا الشرط لجأت الباحثة إلى طريقة إعادة الاختبار حيث قامت بتطبيق المقياس والاستبانة على مجموعة من النساء والفتيات بلغ عددهم (20 امرأة) وبعد مدة أسبوعين تم إعادة الاستمارة لهن وهذه المدة كافية لتحقيق الثبات وقد بلغ معامل الثبات بين التطبيقين (76%) للمقياس. و(80%)للاستبانة. وهو معامل ثبات مقبول دال إحصائياً.

ح . المعالجات الإحصائية:

تمت معالجة البيانات إحصائيا باستخدام برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) باستخدام جهاز الحاسوب ومنها:

. التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية. والانحرافات المعيارية. لتقدير الوزن النسبي

لفقرات الاستبانة. قانون الوسط الحسابي. (الوسط الحسابي = مجموع القيم /عدد القيم).

. تحليل التباين الأحادي(One-Way ANOVA). لفحص المعلومات المتعلقة بالخبرة العملية. والمؤهل العلمي. ومكان السكن. وعدد الأشخاص المختبرين.

. قانون الانحراف المعياري. (الانحراف المعياري هو جذر التباين).

. استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها. ومقارنتها مع الدراسات السابقة. واقتراح التوصيات المناسبة.

د . نتائج البحث ومناقشته

يتضمن الفصل الرابع عرض النتائج التي توصلت إليها الباحثة وتفسيرها في ضوء أهداف البحث.

الهدف الأول: الكشف عن مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة وتحقق ذلك في عن طريق (مقياس حمزة 2001) المعدل. وللإجابة عن ذلك. تم استخراج النسب المئوية والمتوسط الحسابي. والانحراف المعياري لفقرات مجالات أداة البحث الخمسة. لتقدير درجة مظاهر السلوك العدواني والتعرف على أسبابه (جدول 4).

(جدول 4) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري

لمجالات مظاهر السلوك العدواني ضد المرأة

ا	الترتيب	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة مظاهر السلوك العدواني
1	2	مظاهر السلوك العدواني	80. 3	82. 0	قوية
2	3	السلوك العدواني اللفظي والجسدي نحو الذات	80. 2	69. 0	قوية
3	5	السلوك العدواني نحو الآخرين	73. 2	89. 0	متوسطة
4	4	السلوك العدواني الموجه نحو الممتلكات	79. 6	72. 0	متوسطة
5	1	السلوك العدواني الأسري	86. 7	82. 0	قوية
الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني			80	78. 8	قوية

يتضح من الجدول(4) أن درجة مظاهر السلوك العدواني كما تراها المستجيبات قد أتت بمتوسط حسابي (80) وانحراف معياري (78 .8) عن الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني. وهذا يدل على الدرجة القوية لمظاهر السلوك العدواني. في حين تراوحت المتوسطات الحسابية لاستجابات

أفراد الدراسة على المجالات بين (73 .2-86 .7). وهي متوسطات استجابات تدل على درجة بين القوية والمتوسطة في مجالات جميعها. وفيما يتعلق بترتيب المجالات فقد حصل السلوك العدواني الأسري على الترتيب الأول ومظاهر السلوك العدواني على الترتيب الثاني ومجال السلوك العدواني اللفظي والجسدي نحو الذات على الترتيب الثالث ومجال السلوك العدواني الموجه نحو الممتلكات على الترتيب الرابع ومجال السلوك العدواني نحو الآخرين على الترتيب الخامس.

ولفحص استجابات أفراد العينة حسب المؤهل العلمي فقد استخدمت الباحثة تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA). ونتائج الجدول (5) تبين ذلك.

الجدول(5) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجالات مظاهر العنف والسلوك العدواني حسب متغير المؤهل العلمي

المجال	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مظاهر السلوك العدواني	ربات البيوت تقرا وتكتب	100	80. 2	72. 0
	شهادة الإعدادية	100	81. 6	75. 0
	بكالوريوس والدبلوم	100	80. 2	68. 0
	الشهادات العليا(الدكتوراه-الماجستير)	100	79. 2	67. 0
السلوك العدواني اللفظي والجسدي نحو الذات	ربات البيوت تقرا وتكتب	100	88. 3	80. 0
	شهادة الإعدادية	100	80. 8	78. 0
	بكالوريوس والدبلوم	100	77. 3	62. 0
	الشهادات العليا(الدكتوراه-الماجستير)	100	22. 3	40. 0
السلوك العدواني نحو الآخرين	ربات البيوت تقرا وتكتب	100	73. 2	91. 0
	شهادة الإعدادية	100	74. 3	87. 0
	بكالوريوس والدبلوم	100	71. 2	88. 0
	الشهادات العليا(الدكتوراه-الماجستير)	100	20. 3	76. 0
السلوك العدواني الموجه نحو	ربات البيوت تقرا وتكتب	100	83. 2	93. 0

الممتلكات	شهادة الإعدادية	100	79. 3	86. 0
	بكالوريوس والدبلوم	100	60. 3	76. 0
	الشهادات العليا(الدكتوراه–الماجستير)	100	22. 3	20. 0
السلوك العدواني الأسري	ربات البيوت تقرا وتكتب	100	84. 3	90. 0
	شهادة الإعدادية	100	70. 2	89. 0
	بكالوريوس والدبلوم	100	40. 5	74. 0
	الشهادات العليا(الدكتوراه–الماجستير)	100	10. 2	22. 0
الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني	ربات البيوت تقرا وتكتب	100	81. 84	84. 8
	شهادة الإعدادية	100	77. 24	83. 0
	بكالوريوس والدبلوم	100	65. 9	73. 6
	الشهادات العليا(الدكتوراه–الماجستير)	100	30. 86	45. 5

يتضح من الجدول(5) أنَّ الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني كما تراها المستجيبات أتت بدرجة قوية بمتوسط حسابي (84 .81) وانحراف معياري (8 .84) عن الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني لربات البيوت تقرأ وتكتب. في حين تراوحت المتوسط الحسابي لاستجاباتهن بمتوسط حسابي (24 .77) أي: بدرجة متوسطة وانحراف معياري (0 .83)، أي: بدرجة قوية عن الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني شهادة الإعدادية. في حين تراوحت المتوسط الحسابي لاستجاباتهن بمتوسط حسابي (9 .65) أي: بدرجة مقبولة وانحراف معياري (6 .73)، أي: بدرجة متوسطة عن الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني لحملة شهادة بكالوريوس والدبلوم. في حين تراوحت المتوسط الحسابي لاستجاباتهن بمتوسط حسابي (86 .30)، أي: بدرجة ضعيفة وانحراف معياري (5 .45) أي: بدرجة ضعيفة أيضاً. عن الدرجة الكلية لمجالات مظاهر السلوك العدواني لحملة الشهادات العليا(الدكتوراه–الماجستير). وهذا يدل على أن المستوى العلمي والثقافي له دور في مجال العنف والسلوك العدواني ضد المرأة فكلما زادت من تعليمها استطاعت أن تتجاوز العنف ضدها. وهذا ما يسعى إليه البحث الحالي.

الهدف الثاني: الكشف على دور الفنان في تحقيق العلاقة بين الرسم والتربية الفنية في تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة. وتحقق ذلك في عرض المباحث النظرية التي تناولت موضوعة العنف والسوك العدواني وعلاقتهم مع بعض ومع الفن.

الهدف الثالث: الكشف عن دور استخدام الرسم والتربية الفنية في خفض السلوك العدواني ضد المرأة العراقية. وتحقق ذلك عن طريق الرسومات التي حققتها الدورة المقامة في معهد الفنون التطبيقية لتجسيد رسومات عن العنف والسلوك العدواني ضد النساء والفتيات. (ملحق الرسوم(3) بعض من رسوم النساء والفتيات)واستبانة التحليل ملحق(4). بعد أن تم تحليل محتوى جميع الصور وكل صورة على حدة من قبل الباحثة لمعرفة الشكل أو اللون الذي كان مسار اهتمام النساء والفتيات ومحل تركيزهم مما يمكن اعتباره محور الصور والمجال الذي يعتمد علية للتحليل أو الأثر النفسي لهم أو الانطباع العام لديهم وقدر وعيهم للأمور والتي أخذت بعين الاعتبار عند التحليل وكانت كما يلي.

. كبر حجم العنصر أو شكل المرأة.

. إظهار شكل دونا عن الأشكال الأخرى.

. إظهار عنصر دونا عن عنصر أخر.

. وضع العنصر في بؤرة الاهتمام كان يكون في منتصف الورقة.

. الاهتمام بالشكل المحور للوحة.

. كثرة التعامل مع الأشياء والأدوات.

. لا يوجد كتابة على الأشكال أو في الرسوم دليل على وضوح الفكرة.

. كثرة الألوان في العنصر الواحد وتنوعها دليل على أنها أما تشعر بحرية في الرسم أو السعادة للهروب من الواقع المعنِّف.

. تظهر الألوان بشكل قاتم والأشكال مختلفة ومتناقضة عند النساء المعنفات أو الذين يتعرضون إلى عنف أو سلوك عدواني

. إظهار الإحساس كالخوف والفرح والحزن والسعادة في الأشكال المرسومة.

الهدف الرابع: الكشف عن الحلول التي تغير مفهوم العنف والسلوك العدواني ضد المرأة. وتحقق ذلك عن طريق تحليل المحتوى للسؤال الحر في استبانة حمزة 2001 المحور ملحق (2) وتقديم المقترحات المناسبة لمعالجة الحالة.

النتائج: من أهم النتائج التي حصلت عليها الباحثة هي:

1. إنَّ موضوعة العنف والسلوك العدواني لدى الإنسان حقيقة موجودة في معظم الدول. وهي تشغل العنف ضد المرأة خصوصاً، والمجتمع عموماً. وتترك آثاراً سلبية على نفسيتها. لذا نحتاج إلى تظافر الجهود للمؤسسات الحكومية أو لمؤسسات المجتمع المدني أو الخاصة؛ لأنَّها ظاهرة اجتماعية تؤثِّر انعكاساتها السلبية على المجتمع بأسرهِ.
2. للجانب الاقتصادي والظروف الاجتماعية أثر على الجوانب النفسية للأشخاص المعنفين. وتسبب لهم حالات الاكتئاب والقلق والعدوان. سواءً أكان العنف موجهاً نحو الذات أم نحو الآخرين.
3. إن لموت عديد من الأشخاص في الأحداث كالانفجارات والإرهاب وأحداث (داعش)؛ لدليل على المعاملة اللاإنسانية. وانعكس ذلك سلباً على الحياة الأسرية والاجتماعية والاقتصادية.
4. أسفرت النتائج إلى تبصرة المرأة بأسباب ومظاهر السلوك العدواني الشائعة ضدها. والتي قد تعيق توافقها الشخصي والاجتماعي والدراسي؛ ممَّا يؤدِّي إلى البحث عن حلول ناجحة ومناسبة لها لمساعدتها في التغلُّب عليها.
5. تجسيد أساليب العنف المختلفة التي تمارس ضد المرأة. إذ تمثِّل القيود الاجتماعية والأسرية التي تحد من حريتها وتجعلها أسيرة القعود في البيت. وظيفتها تربية الأطفال فقط. وهو ما يعدُّه الفنان نوعاً من العنف الذي تتعرض له.
6. تأكيد الألوان التي يستخدمها الفنان في تجسيد العنف ضد المرأة وأهمها هما اللونين الأحمر والأسود. فالأسود يمثل مقدار الحزن لديها، في حين يُظهر الأحمر التوتر الذي تعيشه ومدى الحزن الذي تكبته في أعماقها؛ جرَّاء ما تلاقيه من عنف لا تستطيع الرد عليه إلا بنظرتها المرتبكة والحزينة. أمَّا اللون البرتقالي فيمثل مقدار الاكتئاب الذي تشعر به والتشاؤم والذي يدل في الوقت نفسه على الانعزال والوحدة.
7. إنَّ اختار أسلوب الرسم الواقعي يعني التعبيرية؛ لأنَّ الأقرب لتشخيص مثل هذه الحالات الإنسانية.

8. يمثِّل اختيار الأسلوب التجريدي رقة المرأة ولمستها الحانية في الحياة. فالمرأة هي الحياة التي نعيشها. فهي الأم التي تمنحنا العطف والحنان. والأخت التي تزين البيت. والزوجة التي تمنحنا الدفء في صحراء الحياة والحب الذي لا نستطيع العيش من دونه.
9. يدل اختيار اللون الأبيض على الأمل. فالمرأة دائماً يجب أن تكون جديرة بالاحترام لا التعنيف.
10. إنَّ للفن تأثير كبير في رفع المستوى الثقافي للأشخاص في المجتمع ووسيلة لرقي الحياة.
11. تؤثر العواقب السلبية المترتبة عن العنف ضد المرأة والفتاة على صحة النساء النفسية والجنسية والإنجابية في جميع مراحل حياتهن.
12. يشكِّل العنف ضد المرأة حاجزاً في سبيل تحقيق المساواة والتنمية والسلام. وكذلك استيفاء الحقوق الإنسانية للمرأة والفتاة.

- **<u>الخاتمة:</u>**

نستخلص من كلِّ ما تقدَّم أنَّ المجتمع له دور كبير في تحديد نوع العنف والسلوك العدواني لدى الأفراد. وله دلالات اجتماعية واضحة. وظهر ذلك عبر العصور المختلفة وحتى يومنا هذا وعبر مدارس الفن الأوروبية القديمة وفي الفنون الحديثة للدول العربية على وجهه الخصوص واهتمام المجتمعات بتراثها ومحاولتها للحفاظ على أيقونة الجمال المرأة أحياناً كان يحد من العنف ضدها والمحافظة عليها من الدمار النفسي أو التغيير الذى يمكن أن يعتريها. وكان للعلم والثقافة دور في تجاوز العنف ضدها أو الحد منه. كما أنَّ العوامل الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والنفسية تتفاعل مع بعضها لتكون نمطا معينا لبني الإنسان الذي لا يختلف أسلوب حياته كثيراً في المجتمعات الإنسانية.

وفي هذا البحث وعن طريق الترتيب لإجراءاته نلاحظ أنَّ الآثار النفسية التي أخذت المراحل الخمس لأسلوب العنف والسلوك العدواني ضد المرأة. فنجد مجال السلوك العدواني الأسري قد حصل على الترتيب الأول وبأعلى وسط حسابي وهذا (يزيد من إحباط المرأة وعدم الشعور بأنوثتها وجمالها). أمَّا مظاهر السلوك العدواني فقد حصل على الترتيب الثاني، وهذا يدلل على أنَّ السلوك العدواني ظاهرة لدى البشر. أمَّا مجال السلوك العدواني اللفظي والجسدي نحو الذات قد حصل على الترتيب الثالث وهو من أكثر السلوكيات إيلاماً إلا أنَّه لم يأتِ بالمرتبة الأولى وهو يؤثِّر سلباً على نفسية المرأة المعنفة ويزيد من كآبتها. أمَّا في مجال السلوك العدواني الموجه نحو الممتلكات قد حصل على الترتيب الرابع فبعضهم هنا يلجأ إلى تحطيم الممتلكات؛ تعبيراً عن العنف لديه. أمَّا مجال السلوك العدواني نحو الآخرين فقد حصل على

الترتيب الخامس والأخير، وهذا يدل على أنَّ الشخص المعنَّف لا يؤذي الآخرين، بل يلجأ إلى الانعزال والوحدة وأحياناً إلى قتل نفسه بالانتحار. ونلاحظ أنَّ أغلبها آثار ذلك هو نزعة العنف والسلوك العدواني للتميز عن الآخرين.

- **الاستنتاجات :**

ومن مجمل الخصائص والمميزات التي توصلت إليها الباحثة في رسوم المرأة وعن جميع المواضيع التي رسمت عن طريق تحليل محتواها، اسْتُنْتِج ما يلي:

1. اتباع قواعد المنظور وإظهار ما يميز ملامح المرأة وتعبيراتها في آنٍ واحد.
2. يحاولون الميل للتوفيق بين الحقيقة المرئية والحقيقة الفكرية وذلك عن طريق تجسيد معاناة المرأة.
3. المبالغة في رسم حجوم الأشخاص عند المعنفين بالحذف أو الإطالة. وذلك لمعرفة أهمية الشيء في حياتها أو عدم اهتمامها به. أو معرفتها الشخصية للشخص الذي رسمته. كما في رسوم (الوالدين: الأب والأم، أو من يقوم بتعنيفها).
4. تخشى بعض النساء التعبيرَ بالرسم فتظهر رسوماتهم مصغرة، أو في أحد أركان الصفحة. أو يتخذون التصغير مظهر للحشو وملء الفراغات.
5. تحاول النساء إظهار نصف الصورة، أو أحد أجزائها بصورة تكاد تطابق النصف الآخر وذلك لخلق عامل الاتزان.
6. لم تستخدم الكتابة كوسيلة توضيحية لبعض الأشكال والعناصر التي تضمنتها اللوحات. وذلك لاقتناعهنَّ بأنَّ الآخرين لم يتمكنوا من معرفة ماذا رسمت.
7. دائماً ما تحاول أن توصل فكرتها بالتكرار لتظهر ما احتوت عليه لوحتها. وما ترمز له. وما الذي تهدف لتوصيله للمتلقي.
8. أكثر تعبيراتهن في الرسم توحي بأنَّه رسم وَفْق الإمكانيات التي يمتلكنها لا كما تتمنى أن ترسم.
9. كثرة الألوان في العنصر الواحد وتنوعها دليل على أنَّها إمَّا تشعر بحرية في الرسم أو السعادة للهروب من الواقع المعنف.

- **التوصيات :**

توصي الدراسة الحالية بضرورة الأخذ بالتوصيات الآتية:

1. ضرورة الاهتمام بالمرأة بصورة التي تمكنها من المحافظة على شخصيتها التي تخدم المجتمع.

2. ضرورة وضع منهج منظم لها للتحدث والمحاورة بما يخدم الإيحاءات النفسية التي تشعر بها ومساعدتها على تجاوز المحنة.
3. الاهتمام بالحالة النفسية للمرأة على النحو العام لهن والذي ينطبق مع فلسفتهن الخاصة وإحساسهن وتصرفاتهن.
4. الاهتمام بالحالة الاجتماعية للمرأة والذي ينطبق مع بيئتهن والمجتمع الذي يعيشون فيه.
5. تخصيص الورش أو المراسم والمستلزمات والألوان والفرش وأوراق الرسم أو الجدران لتدريب المرأة للتعبير عما يحز في نفسها من الألم جراء التعنيف لها.
6. عمل مبادرة فنية تهدف إلى تحفيز الإبداع وزيادة التقدير للفن في حل مشكلات العنف ضد المرأة عن طريق برامج إرشادية تخص مزاولة الأعمال الفنية المتنوعة.
7. إقامة دورات مهمة لتثقيف المرأة المعنفة للتجاوز مرحلة التعنيف.
8. ضرورة دراسة الواقع للشخص الذي يحمل السلوك العدواني. للكشف عن الظروف الأسرية المحيطة به. للأخذ بيدها ومساعدتهُا على حل المشكلات ووضع الحلول والمقترحات والتوصيات لهذه الظاهرة الخطيرة.
9. ضرورة استحداث قسم للدراسات والبحوث تعنى في مجال. الحد للعنف ضد المرأة.
10. أن يكون هناك دور لمعالجة المعنفين تحت مسمى (احتضان الأسر المعنفة) يقدم التعليمات والإرشادات والطبابة إن استوجبت الحالة. وعلى شرط أن يكون فيها فضلا عن المعالجين النفسين مرسم إبداعي لإسقاط الألم بالرسم والألوان مسؤولا عنه مدرب رسم على شرط أن يكون ملما في تفسير خطوط الشخص المعنف.
11. على الأطباء النفسيين أن يحددوا مدى العنف لدى الأفراد الذي ربما يصل إلى حد ارتكاب الجرائم دون قصد منه وإنما نتيجة العنف والسلوك العدواني داخله.
12. إنَّ السلوك العدواني ينبثق من الاستعداد الفطري لإيذاء أو ضرر الآخرين. وهو ناتج عن الإحباط الذي يجب أن يعالج عن طريق الكشف عن سببه ومساعدة الشخص المحبط للتخلص منه.
13. الاهتمام بالعملية التربوية لتعديل سلوك الفرد، وأفكاره، واتجاهاتهِ، ومعارفهِ.
14. إنَّ الطريقة العلمية والأسلوب التعليمي وممارسة التفكير العلمي واكتشاف الحلول المبنية المناسبة عن طريق الحوار والاستقراء والتحليل والاستنباط وحل المشكلات عن طريق المواقف السابقة يحد من العنف الأسري والمجتمعي.

15. وضع خطوات منظمة في تصميم عملية التعليم والتعلم وتنفيذها وتقويمها في ضوء أهداف محددة مسبقا. عند ملاحظة أو ظهور تصرف غير سوي عند البعض. كي لا يؤدي ذلك إلى التسرب من المدرسة أو إلى أضرار الأسرة.
16. مساعدة الأفراد عن طريق المؤسسات الاجتماعية والنفسية التي تضع حد للعنف والسلوك العدواني مثل العنف الجسمي. والعدوان اللفظي والكيد والتشهير، والغمز، وممارسة التحقير ،والأذلال.
17. إنَّ أشد أنواع العنف هو العنف الأسري الذي يؤثر على نفسية الأفراد ويظهر ذلك في تعاملهم مع المجتمع إما بالإحباط والانعزال أو بالسلوك العدواني الثائر.
18. ضرورة توعية طلاب الفن بآليات مكونات التصميم التعليمي التي يخضع لها إثناء ممارسته في تشكيل العمل الفني
19. يؤثِّر العنف الأسري علي الفرد من الناحيتين النفسية والاجتماعية وتتعدى نتائجه على علاقات الأسرة غير المتكافئة والتي تحدث خللاً في نسق نمط الشخصية خاصة عند الأطفال والمراهقين. وتستمر معه إلى مراحل أخرى من عمرهِ اذا لم يعالج من حالته.
20. ضرورة الأخذ بآراء الفنانين وصانعي الجمال عن إلية المنهج التعليمي ليتسنى الاستفادة من آرائهم الحالمة في خلق جو من الجمال والتعاطف الإنساني لمن يعاني من السلوك العدواني والعنف تجاه المرأة على وجهه الخصوص.
21. ضرورة تكثيف الإعلانات والمطبوعات من الملصقات والإصدارات من مجلات وجرائد عن طريق دور النشر العراقية للحد من العنف والسلوك العدواني ضد المرأة.
22. هناك نقطة مهمه وهي أن الأم المعنفة أو المعلمة المعنفة تعكس حالتها على أطفالها أو المجتمع وبهذه الحالة يجب أن تعالج قبل أن تكون مسؤولة عن ذويها أو طلابها لأنها تؤثر عليهم بشكل سلبي يظهر على شخصيتهم وانعزالهم ولربما إلى حالة التوحد لديهم.
23. إنَّ السلوك العدواني يشغل العاملين في ميدان التربية والتعليم. فهم بحاجة إلى تظافر الجهود للمؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني أو المؤسسات الخاصة. لكونها ظاهرة اجتماعية يجب معالجتها.
24. إنَّ ظاهرة العنف والعدوان ارتبطت بالذكور في مجتمعاتنا الشرقية وأن الذكور يتفوقون على الإناث في العدوان الجسدي الذي يتطلب استخدام القوة وان عدوان الذكور يكون مباشرا وعلنيا وبدنيا اكثر من

البنات. لان الإناث يعرف عنهن الهدوء والانصياع للأوامر والاستماع وتنفيذ لكل ما يطلبه منهم من قبل الوالدين.

25. يظهر السلوك العدواني على ربات البيوت بصورة واضحة؛ لأنَّهنَّ لم يتلقين التعليم الكافي أو النصح الكافي.

26. من الضروري أن يكون شعارنا كفانا عنفا ضد المرأة؛ لأنَّ المرأة هي النبع الجاري لإدامة الحياة.

(الملحق 3) رسومات النساء حول تعنيف المرأة والسلوك العدواني ضدها